

المنتفعون بهذا الكتاب:

هم فئة من الناس من أرادوا الله والدّار الآخرة.

- علامة من أراد الله والدّار الآخرة: هم الذين يقتدون بالنبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال الله تعالى: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ والدّارَ الْآخِرَةَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.
- من لم يرجو الله والدار الآخرة قد يكون رسول الله -صلى الله عليه وسلم أسوةً له في الظاهر، ونحن مأمورون بأن نقتدي برسول الله -صلى الله عليه وسلم في الظاهر والباطن.
- وأهم شيء الباطن الاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم بعقيدة صحيحة.



إثبات وجود الرب وطرق ذلك:

- أهم شيء في العقيدة معرفة الإثبات:

- إثبات الربّ جلّ في علاه وطريقة إثبات هذا الرب، وهذه الطريقة وقع فيها كما قال: "وما زالت الكتابات في طريق معرفة الرب -سبحانه وتعالى- تحتاج إلى تجلية"، وجُلُّ الناس يعرفون ربّهم بفِطرهم وبآيات الله المكتوبة المسطورة، وبآيات الله المنظورة هذه الطُرق الشرعية لمعرفة الله تعالى.
- أما الفلسفة والخوض فيها وما شابه فهذه طُرق بدعيّة وثمارها ليست حسنة وبسبب إثبات الربّ بهذه الطريقة وقع وانتشر المعتقد الفاسد أو المعتقد الذي فيه خلل.

أهمية العمل بالاعتقاد:

- قال: "والله اسأل العون" قدّم المفعول "الله" على "أسأل العون" وفي هذا الإشارة إلى الحصر على العمل به بمنّه، أن يعمل الإنسان بالمعتقد حتى يصل صاحبه إلى اليقين.

- فالعمل به شرطٌ لا يمكن للعبد أن يقع في قلبه اليقين إلا عند العمل به؛ فمهما حسَّن الطلب ونظر؛ لكن لا يجد اليقين الذي يقع فيه الإثبات وانشراح الصدر والتسليم المطلق لله -تعالى- إلا بالعمل؛ فالعمل هو شرط لحصول اليقين في القلب.

معنى العلم وأنواع الأمر:

- قال "اعلم": العلم الاعتقاد الجازم بعد تصور الشيء على حقيقته.

- وقول المصنف: "اعلم" هو إرشاد والتماس فالأمر جاء من أعلى أي: من الربّ -سبحانه وتعالى- فهو أمر شرعي وإن جاء من المثيل وممن هو مثلك فهذا التماس.

- المصنف يلتمس ويرشد الطلبة ممن يقرأون كتابه يقول: "اعلم أن الله سبحانه هو ربّ كل شيءٍ ومالِكُهُ وإلهه".



استلزام الربوبية للألوهية:

- اعلم علمني الله وإياك أن من حقق توحيد الربوبية على وجه التمام والكمال بحصول الشروط وانتفاء الموانع؛ فإن ذلك يستلزم ولابدَّ:

- توحيد الألوهية ومن حقّقَ توحيد الألوهية فإن ذلك يتضمنُ تحصيل حاصلٍ بأن توحيد الربوبية قد تم ونَجَز.
- فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية وتحقيق توحيد الألوهية يتضمن أن تحقيق الربوبية.



الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتعريفهما:

- توحيد الربوبية إفراد الله تعالى: بالخلق، والملك، والتدبير، أنْ توحِّد الله تعالى بأفعاله هو.
- وأما توحيد الألوهية: أنْ تحقق توحيد الله بأفعالك أنت.

- فالنازل من الله يخص توحيد الربوبية.
- والصاعد إلى الله من أعمال الناس إنما يخص توحيد الألوهية.

- فالله جلّ في علاه ربّ كل شيء ومالكه وإلهه؛ فجميع الأفعال التي ترجع إلى ربوبيته على خلقه؛ فهذا هو توحيد الربوبية.

معنى كلمة الرب:

- قال: "فالرب مصدر ربَّ يربُّ رباً فهو رابّ" رابّ: اسم فاعل؛ فهنالك الربّ، والمربو، والربوبية.
- **فالربوبية:** مصدر، والرّابُّ أو الرّب: اسم فاعل، والمربوب: اسم مفعول، ومن هو المربوب؟ كل من عدا الله تعالى فهو مربوب؛ فالله جلّ في علاه رابّ.
- وقال: "فمعنى قوله تعالى: {ربُّ العالمين}: رابُّ العالمين.
- أحسن ما يفسر ربّ العالمين قول الله عن فرعون لموسى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ}؟
- فكان جواب موسى في قوله تعالى: {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ}.

معنى كلمة الرب:

- فكل شيء الموجودات: سماء، وأرض، والعوالم: عالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم الإنس هذه كلها مربوبة، وإذا وُجد غيرها - والأخبار في ذلك ليست بصحيحة-.
- وبسطها وطوّل فيها ابن جرير في مقدمة كتابه (التاريخ) قال: "فيه جنّ وفيه حِن" قال غير الجن فيه حِن وهذا لم يثبت لكن لو ثبت فالله جل في علاه هو الله الرابّ على وزن فاعل، ثم حذفت الألف لكثرة الاستعمال نحو قولهم: "برَّ يبُرّ باراً وبر" فـ بار اسم فاعل، وحذفت الألف مثل الرّاب لكثرة استعمال الناس فأصبح الربّ بمعنى أنه اسم فاعل والله الربّ.

إطلاقات الرب في الشرع:

- مدار الربوبية تدور على أربعة معاني وهذه المعاني الأربعة قد يكون لها استلزاماً يفيد شيئا آخر:

- المعنى الأول: المُلك.
- المعنى الثاني: السّيد.
- المعنى الثالث: المُصلح.
- المعنى الرابع: المربي.

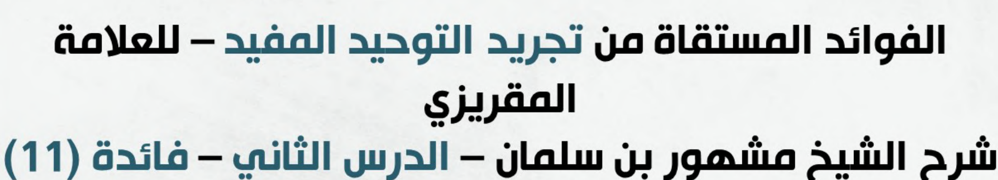
- من كان مالكاً وله سؤدد وسيادة لا يمنعه شيء من أن يتصرف فيما ملك وهو الذي يصلحه وهو الذي يربّيه التربية البدنية فيُنمّيه، والتربية القلبية الباطنية فيصلحه فهذا هو الخالق، ولذا لا يطلق الربّ بالألف واللاّم لا يطلق إلا على الله تعالى؛ لأن الله تعالى هو مالك كل شيء، ويطلق الرّب بالإضافة فتقول ربّ الدار، وربّ السيّارة فهذا الإطلاق معروف عند العرب.

إطلاقات الرب في الشرع:

- فالرب: بمعنى أنه الرّاب وأنه المالك السيد المُصلح المُربي.

- قال بعض الشعراء: "أَرَبٌ يبول الثعبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب".

- هذه الأصنام التي كان يعبدها الجاهلية فهو صنم مخلوق مربوب أُطلق عليه كذباً وزوراً الربّ؛ لذا سبب وجود الكفر عند المشركين مع اعترافهم بأصول تحقيق توحيد الربوبية إنما مردّه إلى خلل في توحيد الربوبية؛ فلو لم يكن هنالك خلل في توحيد الربوبية فانتفت الموانع واستكملت الشروط لكان توحيد الربوبية لازماً لتحقيق توحيد الألوهية.



وجه كون الرب مالكا بين الإطلاق والتقييد:

- **المالك:** فكل الموجودات مالكها الله -تعالى- فالمُلك العام لله -تعالى- وما يملكه المخلوق إنما يملك شيئاً خاصاً.
- ولذا المفروض إن أردت أن تضيف ما تملك لابد أن تقيده بقيد فتقول:

- ربّ الدّار.
- ربّ الإبل.
- ربّ السّيارة.
- ربّ الدّابة أي: صاحبها ومالكها.

- أما إذا أُطلق الربّ هكذا على الإطلاق فلا يراد به إلا الله.

وجه كون الرب سيدا:

- أما **السّيد:** فهنالك علاقة بين الله وبين العبيد، وهذه العلاقة تبدأ بتوحيد الربوبية؛ فالله هو السيد والمخلوقات جميعاً عبيد لله سبحانه.

- **والسّيد:** من السؤدد السيد سمّي سيداً مِن سُؤدده وهو معنى قول الله تعالى:{اللَّهُ الصَّمَدُ}.
- ومعنى الله الصمد: الله السيد؛ ولأن الله هو السيد فهو الذي تُرد إليه الأشياء فالله الصمد الله الذي يردّ إليه كل شيء، هو الله المالك فالله تعالى الربّ بمعنى أنه سيّده.
- ومنه قول يوسف عليه وعلى نبينا أفضل -الصلاة والسلام- الفتى الذي خرج من السجن قال له "أذكرني عند ربك" ما معنى تكون عند ربك؟ ربّ مضاف وهذا يجوز إطلاقه في شرعنا عندنا المولى تقول فلان عبد فلان تقول مولى فلان.
- **والمولى:** عند الفقهاء يقولون مولى من فوق ومولى من تحت، مولى من فوق هو السيد ومولى من تحت هو العبد يطلقون على العبد مولى ويطلقون على السيد مولى ويميزون بين المولى السيد والمولى العبد بقولهم مولى من فوق مولى من تحت، لكن السيد بالألف واللام كالرب فيجوز استخدام السيد بالإضافة "اذكرني عند ربك" أي عند سيدك.

وجه كون الرب سيدا:

ورد حديث عن المُطرِّق بن عبدالله بن الشخير عن أبيه قال: "انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقالوا لرسول الله ﷺ أنت سيدنا -هذا هو الصحيح ؟ صحيح هل رسول الله ﷺ سيدنا ؟ نعم سيدنا، النبي سيد الخلق سيد ولد آدم - قال أنت سيدنا فقال النبي ﷺ السيد الله -السيد بالألف واللام الله- قالوا وأفضلنا فضلاً وأعظمنا قولاً فقال ﷺ: قولوا بقولكم ولا يستجرنّكم الشيطان".

- لا يستجرنكم الشيطان ولا تغلو فيه لكن أقرّه النبي ﷺ مع قوله السيد الله؛ فالله الرب هو الله السيد، السيد بالإضافة "أنت سيدنا" قاله بعض الصحابة.
- كما أيضا عند البخاري وأبو داوود والحاكم في (المستدرك) ثبت النبي ﷺ قال: "لا تقولوا المنافق سيدنا فإن كان سيدكم فقد أغضبتم ربكم"، لا يقال للمنافق سيدي أما غيره يقال سيدي، لكن لا يقال "السيد" إلا إلى الله ، ولذا ثبت عند البخاري في الصحيح أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان يقول: "أبو بكر سيدُنا أعتقَ سيدَنا"، أعتق من؟ أعتق بلالاً ؛ فسمّى عمرُ أبا بكر مُعتِق سيداً ، وسمّى بلالاً المُعتَق أيضا سمّاه سيداً فالسيد بالإطلاق هو الله كما قلنا في الرب.

من معاني الرب: المصلح، والمربي، وعلاقتهما بنوعي الإرادة:

- إعلم علمني الله وإياك أن الله -جل في علاه- يُسمى الربّ بمعنى: **المالك والسيد والمصلح والمربي.**
  - وأنّ المعنيين الأولين **(المُلك والسيد)**: يشترك فيهما جميع الخلق.
  - وأما **(المصلح والمربي)**: فإن الله يُصلح بعض الخلق ويربّي بعضاً ويفاوت بين الخلق في الإصلاح والتربية، ولذا قال أهل السنة كلاماً لابدّ من التعرض إليه.
- الله جلّ في علاه له إرادتان: إرادة كونية تخص الخلق كلهم، وإرادة شرعية.
  - **الإرادة الكونية:** تعود للمشيئة.
  - **والإرادة الشرعية:** التي فيها ما يحب الله ويرضى ،الذي يحبه يصلحه ويربيه، وأما من لا يحبه فهذا يبقى مربوباً ويبقى تحت مشيئة الله الكونية، ومن هنا وقع خلل كما سيأتي بيان تفصيل في توحيد الربوبية عند المشركين وكانوا لا يفرّقون بين المشيئتين بين مشيئة الله في قدره ومشيئة الله في شرعه.



من معاني الرب: المصلح، والمربي، وعلاقتهما بنوعي الإرادة:

- فالله -جلّ في علاه- هو الرب بمعنى: المصلح، وهذا الإصلاح يتفاوت على حسب مشيئة الله تعالى في كونه أو في شرعه.

- فأولياؤه، وقبلهم أنبياؤه، وقبلهم رُسُله، وقبلهم أولو العزم منهم، وقبلهم محمد ﷺ ؛ فالله الذي أصلحهم هوالله الذي ربّاهم.
- أبو جهل الله رباه، ولكن وفق مشيئته في كونه وليس ما يحب الله.
- موسى مثلاً قال الله فيه: {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي} ولمّا سقى للمرأتين ما صبرت قالت: "إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا" ، فلما ذهبت قال أبوها "إني أريد أنكحك إحدى ابنتي هاتين" هذه المحبة تربية الله، أوحى إلى أمه "أن اقذفيه في اليَم" وأوحى لليَم "فليلقه اليَم بالساحل يأخذه عدوٌ لي وعدوٌ له" فربّى الله موسى بقصر فرعون، هذا الربّ المربّي الربّ المصلح فالله يكيد لأوليائه أولياؤه محفوظون وقلوبهم معلّقة بالرب.



من معاني الرب: المصلح، والمربي، وعلاقتهما بنوعي الإرادة:

- دلالة الرب على المصلح: وذلك في قول الله -تعالى-:{إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ}.

- **الربانيون:** هم المصلحون، وقالوا الأحبار: العلماء، والربانيون: الذين يعملون على إصلاح أنفسهم.

- وكذلك في قوله: {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ}.



التربية الربانية عامة:

- المُراد هو أنّ الله –سبحانه وتعالى- يربي الخلق مؤمنهم وكافرهم:

- **فالكافر:** يربيه بنعمه فيغذيه برزقه ويربّي جسده.
- **والمؤمن:** يربّيه كما يربّي الكافر ويزيد على ذلك بأن الله -تعالى- يصلح قلبه ويهديه إلى صراط العزيز الحميد.



الفرق بين الهداية إلى الصراط، والهداية للصراط:

- الهداية للصراط غير الهداية إلى الصراط:
- فالكافر: يُهدى إلى الصراط.
- والمؤمن: يحتاج إلى هداية في الصراط؛ لأن المؤمن يقول: "اهدنا الصراط" في الفاتحة.
- فيها أركان الإيمان السته؛ الرسل، والكتب والهداية في الصراط يستلزم ضمناً أن الرسل مذكورين وأن الكتب مذكورين؛ لأنك تسأل الهداية في الصراط لا إلى الصراط، ويستلزم الهداية في الصراط أن تكون قد آمنت بالرسل، وآمنت بالكتب.

المعتزلة لا تفرق بين الإرادة الكونية والشرعية:

- أما التفريق بين الإرادتين، الإرادة التي مردّها للمشيئة وهي الكونية، والإرادة التي تستلزم المحبة هذا خلَطَ فيه مشركو العرب وتبعهم بعض الفرق مثل: المعتزلة مافرّقت.

- فالمعتزلة يقولون: الشر يخلقه صاحبه.
- لذا علماء الحديث وعلى رأسهم الإمام البخاري ألّف كتابه البديع (خلق أفعال العباد)؛ حتى يبرهن على صحة معتقد أهل السنة والجماعة أن الله ربُّ كل شيء وأن كل ما يفعله العباد من خير وشر إنما مردّه إلى الله وأن ما عدا الله مربوب مخلوق في كل شيء؛ فأهل السنة يفرّقون بين الأمرين.



مناظرات مع المعتزلة:

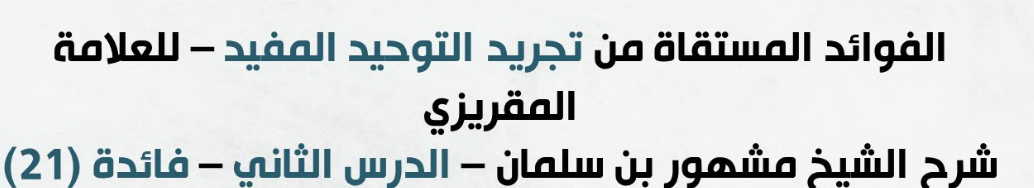
- مما يحكى أن القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي دخل على الصاحب بن عباد، وكان معتزليا أيضا، وكان عنده الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني من محققي الأشاعرة، فقال عبد الجبار على الفور: سبحان من تنزه عن الفحشاء. فقال أبو إسحاق فورا: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء.

- فقال له عبد الجبار، وفهم أنه قد عرف مراده: أيريد ربنا يعصى؟ فقال أبو إسحاق: أيعصى ربنا قهرا؟

- فقال له عبد الجبار: أرأيت إن منعني الهدى، وقضى علي بالردى، أحسن إلي أم أساء؟ فقال له الأستاذ أبو إسحاق: إن كان منعك ما هو لك فقد أساء، وإن كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء.

- فانصرف الحاضرون وهم يقولون: والله ليس عن هذا جواب.





مناظرات مع المعتزلة:

- وروي: "أن أعرابيًّا جاء عمرو بن عبيد، فقال له: إن ناقتي سُرِقت فادعُ الله أن يردَّها علي!
- فقال: اللهم، إن ناقة هذا الفقير سرقت، ولم تُرِدْ سرقتها، اللهم، اردد‌ها عليه.
- فقال الأعرابي: يا شيخ، الآن ذهبت ناقتي، وأيست منها، قال: وكيف؟! قال: لأنه إذا أراد أن لا تسرق فسرقت، لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع، ونهض من عنده منصرفًا.

تجديد الشريعة كل قرن:

- علماء الاجتماع يقولون تغير المجتمع يبدأ بعد مئة سنة تشتغل مئة سنة وتبدأ تقطف الثمار بعد مئة سنة وهذه سنّة لله لا تتخلف دلّ عليها الحديث: "خير النّاس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، هذه الطبقات منها يُؤخذ التوحيد؛ ولما أُخذت المآخذ على شيخ الإسلام في الحموية كان ينادي ويقول: "التوحيد أكبر من أن يؤخذ مني وإنما التوحيد يؤخذ من الله ورسوله والصحابة والقرون المفضلة".
- منَّ الله على هذه الأمة مصداقا لقول النبي ﷺ: "إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"، وقد أدركنا ولله الحمد والمنّة جماعة من المجددين، والتجديد قد يختلف من شخص لشخص وكان الشيخ ابن باز يقول: "المجدد في التوحيد في هذا الزمان محمد تقي الدين الهلالي، والمجدد في الحديث شيخنا الألباني" كادت أن تمضي مئة سنة والعبرة في الدعوات ليس الجيل الثاني والثالث إنما الذي بعده.

أقسام التوحيد:

- التوحيد يُقسم لقسمين أو ثلاثة:

- إما **توحيد عملي:** وهو الألوهية يسموه العلماء القصد والطلب.
- وإما **توحيد علمي:** الذي يسموه العلماء توحيد المعرفة والإثبات إثبات الصفات، وهو الذي يقابل الربوبية.
- أو يقال: يقسم إلى: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد أسماء وصفات.
- **توحيد الحاكمية:** ليس نوعاً مستقلاً وإنما توحيد الحاكمية هو جزء من توحيد الألوهية، {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}.



آية جمعت أقسام التوحيد:

- قول الله تعالى في سورة مريم:{رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}.

- ربّ السماوات والأرض: **ربوبية.**
- فاعبده واصطبر لعبادته: **ألوهية.**
- هل تعلم له سمياً: **صفات.**